الخِصال (ت ٥٤٠) ، هو أوّل من أفْرَد للمدائح النَّبويَّة فى المغرب تآليفَ شعريَّة كاملة ؛ فالمقَّري يورد له قصيدة طويلة سمّاها « مِعْراج المَناقِب ومِنْهاج الحَسَب الثّاقِب » وهي في ذكر نَسَب الرَّسول ﷺ وسيرتِهِ ومعجزاتِهِ ومناقبِ صحابته ، ومطلعُ هذه القصيدة :

إلَيْكَ فَهَمّي والفُؤادُ يِيَثْرِبِ وإنْ عاقَني عن مَطْلَع الشَّمْس مَغْرِبي

وتقع في ٣٦٦ بيتاً . وقد قام بتخميس هذه القصيدة الأديب النَّحوي أبو بكر محمد بن الحسن بن حَبِيش المُرْسِيّ ، نزيلُ تونس (المُتَوَفّى بعد سنة ٦٧٩) [١] وكان ابن خير الإشبيليّ من بين رُواتها وناشريها في الأندلس والمغرب .[٢]

ولابن أبي الخِصال أيضاً مجموعةٌ من القصائد سمّاها « النَّبَوِيّات » ، وهي خمس مراثٍ للرَّسول ﷺ عارَض بها مراثيَ حسّان بن ثابت للرَّسول ، وهي ثلاثٌ دالِيَّة و واحدةٌ رائِيَّة ، يقول في مطالعها :

- بطَيْبَةَ آثارٌ تُحَجُّ وتُقْصَدُ ودارٌ بها لِلّه نُورٌ مُخَلَّدُ
- هَلْ يَجْمَعَنَّ صَباحُ يَوْم أوْ غَدِ بَيْنِي وبَيْنَ القَبْرِ قَبْرِ مُحَمَّدِ
- قَلْبِي إلى طَيْبَةٍ ذُو غُلَّةٍ صادي إلى البشيرِ النَّذيرِ الخاتَم الهادِي
- هَوِّنْ عَلَيْكَ من الأرْزاءِ ما حَضَرَا بَعْدَ النَّبيِّ ولا تَعْدِلْ به خَطَرَا [٣]

وقام ابن حَبِيش المُرْسي بتخميس هذه القصائد أيضاً ، كما قام بتخميس قصائد حسان بن ثابت نفسِها في تأليفٍ سمّاه : « الحدائق النِّيسانِيَّة والطَّرائق الحَسّانية » .[٤]

---

(١) أورد المقَّري القصيدة كاملة مع تخميسها لابن حَبيش في أزهار الرِّياض ، ج ٥ ، ص ١٧٤-٢٤٩ .

(٢) فهرَسَة ابن خير ، ص ٤١٨-٤٢٠ ، وانظر كذلك كتاب الاكتفا لأبي الربيع الكلاعي ، ج ١ ، ص ٣٦-٤٣ ، حيث يقتطف من هذه القصيدة ما يتصل بنسب الرسول .

(٣) غُلّة : عطش شديد ، وصادي : ظمآن ، والأرزاء : جمع رُزْء ، وهو المصيبة العظيمة .

(٤) أزهار الرِّياض ، ج ٥ ، ص ٢٥٠-٣٠٠ .